مندليف الكيماوي الروسي

ان من ينظر الى اهالي اوربا واميركا وما هم فيه من المحاضرة في ميدان الصناعة والتجارة والثروة والعزّة لا يفرق بينهم وبين فرسان امتطوا صهوات الخيول واطلقوا لها الاعنّة وغرضهم الكسب والفخار . والفادة لهؤلاء الفرسان افراد قلائل نرى نفرًا منهم في جرمانيا ونفرًا في فرنسا ونفرًا في انكلترا ونفرًا في اميركا ونفرًا في غيرها من الممالك وهؤلاء القوّاد العظام يخططون مواقع القتال ويديرون حركات الجيوش بثاقب فكرهم وصائب رأيهم وهم ارباب الحضارة ومعززو دعائمها واذا افتخر قوّاد الجيوش ووزراء الممالك بما فتحوهُ من البلدان ومهّدوهُ من العراقيب السياسيّة فلفادة العقول الفخر الاوّل بالتغلب على مصاعب الطبيعة وترقية الانسان جسمًا وعقلاً

ومندليف المترجم به هنا من هؤلاء القوّاد العظام فقد ولد بمدينة توبولسك في سيبيريا في السابع من فبراير سنة ١٨٣٤ وكان ابوهُ مديرًا لمدرسة كبيرة في المدينة فكفّ بصرهُ لما كان دمتري طفلاً فاضطرّ ان يستعفي من المدرسة وكان له سبعة عشر ولدًا دمتري اصغرهم فقامت زوجتهُ لاعالتهم وكانت تفوق الرجال همّة واقدامًا فانشأت معملاً للزجاج في تلك المدينة وكانت تديرهُ بنفسها وتربح منهُ ما يكفي للقيام بعائلتها وتعليم اولادها

فدرس دمتري في مدرسة توبولسك واتمّ دروسهُ فيها وهو في السادسة عشرة من عمرهِ وحينئذٍ أُرسل الى مدرسة بطرسبرج وبرع في العلوم الطبيعيّة وألّف وهو في المدرسة رسالة في المواد الكيماويّة المماثلة تركيبًا . ثم عيّن مدرّسًا لمدرسة سمفروبول في بلاد القرم ولما انتشبت حرب القرم نقل الى مدرسة اودسا وبعد ان تقلّب في مناصب التعليم عيّن استاذًا للكيمياء في مدرسة بطرسبرج الجامعة وهو الآن استاذ شرف فيها

ومؤلفاتهُ ومصنفاتهُ كثيرة جدًّا واكثرها في الكيمياء وفلسفتها وتطبيقها على الصناعة واشهر كتبهِ الانسكلوبيديا الكيماوية والمبادئ يتعلم روسيا في الصناعة وكتاب مبادئ الكيمياء وكتاب الكيمياء الالية وهما من اشهر الكتب المؤلفة في هذا الفن

واشهر اكتشافات مندليف الكيماوية ما يسمّى بالناموس الدوري . وبموجب هذا الناموس انبأ بوجود عناصر جديدة قبل ان اكتشفت واخبر عن خواصها الكيماوية وصفاتها الطبيعيّة وهي في عالم الخفاء ثم لما اكتشفت وجدت كما انبأ عنها وهذا من اعظم مكتشفات العلوم الطبيعيّة ويقال انهُ ما من رجل افاد العلوم الطبيعيّة في سلطنة الروس اكثر من هذا الشهير